PCHR
المركز الفلسطيني
لحقوق الإنسان

# إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لمنع الإنجاب في قطاع غزة

## المقدمة :

يمنح القانون الدولي الإنساني النساء الحماية العامة المقررة للمدنيين في أوقات النزاع، بما فيها الحق بالمعاملة الإنسانية في جميع الأوقات، والحق في الحماية من الأعمال العدائية. كما يأخذ القانون بعين الاعتبار كونهن أمهات وربما يكنّ عرضة لأنواع معينة من العنف مما يلزم ضمان حماية خاصة لهن، فقد نصت المادة (16) من اتفاقية جنيف الرابعة: "يكون الجرحى والمرضى وكذلك العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين".

تعاني جميع النساء في قطاع غزة، منذ بدء العدوان العسكري الإسرائيلي في السابع من أكتوبر لعام2023 ضروباً مختلفة من الانتهاكات الجسيمة لحقوقهن كمدنيين، ورغم ذلك فإن المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان قد رصد ارتكاب الاحتلال أحد أفعال جريمة الإبادة الجماعية وهي منع الإنجاب في قطاع غزة.

يسلط هذا التقرير الضوء على الإجراءات الإسرائيلية التي تمنع الولادة والمتمثلة في انعدام الحماية من الهجمات العسكرية، وضعف الخدمات الطبية المقدمة للنساء الحوامل وصعوبة الوصول الآمن إليها، بالإضافة إلى تقييد إمكانية الحصول على الغذاء المناسب، وفرض ظروف معيشية صعبة تزيد مخاطر الحمل. وقد أدت هذه الانتهاكات لفقدان بعض النساء الحوامل لأجنتهن، وأخريات اضطررن للولادة المبكرة، أو ولادة أطفال ميتين فيما تواجه العديد منهن مضاعفات ومخاوف شديدة من الوفاة أو فقدان أجنتهن بسبب الإهمال والتجاهل للاحتياجات الخاصة بهن.

## وضع النساء الحوامل في قطاع غزة:

يرصد المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بقلق بالغ الأوضاع المأساوية التي تعيشها النساء الحوامل في قطاع غزة. إذ تعتبر هذه الفئة من الأكثر عرضة للخطر، وبحاجة إلى تدخلات وقائية وعلاجية وغذائية فورية لإنقاذ حياتهن.

ووفق تقديرات وزارة الصحة في غزة وصندوق الأمم المتحدة للسكان في الأراضي الفلسطينية، هناك أكثر من 50،000 امرأة حامل تفتقر في مراكز الإيواء إلى الغذاء المناسب والرعاية الصحية المناسبة والآمنة. وهناك ما يقارب 5000 سيدة حامل في الشهر الأخير، مع أكثر من 180 امرأة تلد يومياً ومن المرجح أن تعاني 15٪ منهن من مضاعفات في الحمل والولادة ويحتجن إلى رعاية طبية إضافية غير متوفرة.

ولقد حذرت، ريم السالم، مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالعنف ضد النساء والفتيات وأسبابه وعواقبه صراحة مما يلي: "يمكن وصف العنف الإنجابي الذي تمارسه إسرائيل على النساء الفلسطينيات والأطفال حديثي الولادة والرضع والأطفال بأنه... أعمال إبادة جماعية بموجب المادة ٢ من اتفاقية منع الإبادة الجماعية ... بما في ذلك "فرض تدابير تهدف إلى منع الولادات في غضون مجموعة". وشددت على أنه "يجب على الدول منع مثل هذه الأفعال والمعاقبة عليها وفقا لمسؤولياتها بموجب اتفاقية الإبادة الجماعية".

## إجراءات الاحتلال الإسرائيلي لمنع الإنجاب في قطاع غزة:

ترتكب قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ بدء عدوانها بتاريخ 7 أكتوبر2023 انتهاكات جسيمة وصريحة لالتزاماتها الدولية بحق النساء في قطاع غزة، مخالفة بذلك قواعد القانون الدولي الإنساني الذي يلزم إسرائيل بواجبات القوة القائمة بالاحتلال والمنصوص عليها في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 والقانون الدولي العرفي، بما في ذلك اتفاقية لاهاي لعام 1907، والتي كفلت حماية المدنيين، بمن فيهم النساء، أثناء النزاعات المسلحة وفي المناطق المحتلة.

تضاعف هذه الانتهاكات معاناة النساء الحوامل بشكل خاص وتجعل الكثير منهن في سباقٍ مع الموت. إذ يعانين من انعدام الحماية من الهجمات العسكرية، وضعف الخدمات الصحية المقدّمة وصعوبة الوصول الآمن إليها، بالإضافة إلى تقييد إمكانية الحصول على الغذاء المناسب، وفرض ظروف معيشية صعبة تزيد مخاطر الحمل.

### 1- انعدام الحماية من الهجمات العسكرية الإسرائيلية:

تتعرض النساء الحوامل في قطاع غزة إلى مختلف الهجمات العسكرية الإسرائيلية دون تمتعهن بأي حماية واحترام خاصين. إذ تطالهن هذه الهجمات بشكل مباشر إما بالقتل أو الإصابة أو استنشاق غازات سامة، وتعرضهن لأضرار نفسية وجسدية جسيمة ناجمة عن الخوف والقلق الشديدين وحرمانهن من نظم الحماية الخاصة بهن. مما يؤدي إلى منع الولادة في قطاع غزة ويترك تبعات جسيمة على الصحة الإنجابية، بما في ذلك زيادة آلام الحمل وحالات الإجهاض وحالات الولادة المبكرة وحالات ولادة أطفال ميتين. فيما يلي إفادة دينا هاني عليوة، 26عاماً:



[2] تحتل إسرائيل الأرض الفلسطينية ( قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية)، المصدر فتوى محكمة العدل الدولية, ص54-63.

"لقد استنشقت غاز فسفور ألقي في شارع الوحدة في غزة، وقد كنت في أواخر الشهر الثامن من الحمل، أصابني اختناق حاد في تلك اللحظات، فهربت إلى مدرسة الرمال الإعدادية. بعد أسبوعين أتى موعد ميلادي فذهبت إلى عيادة أصدقاء المريض للاطمئنان على الجنين، ليخبرني الطبيب أن الجنين قد هلك ولا يتحرك، لم أستوعب الصدمة فأنا في الشهر التاسع وقد كان الجنين يتحرك قبل يوم. أعدت الفحص عند طبيب آخر في نفس اليوم فأكد لي فقدان جنيني، وسألني إن كنت قد استنشقت غاز فوسفور فأجبت بنعم، فقال: أنه السبب في موت جنيني فهناك العديد من النساء الحوامل مثل حالتي. وقد كانت بجواري في نفس اللحظة أم فقدت جنينها لنفس السبب. إنني بحالة نفسية سيئة لا يرثى لها فموعد ميلاده كان وفاته[3]".

أفادت رويدة وليد النزلي، 29 عاماً: " بتاريخ 8 أكتوبر عند الساعة 5 صباحاً، قصف جيش الاحتلال دون سابق إنذار البرج الذي أسكنه وهو برج المخابرات 2. بدأت أهرول للنزول من الطابق السابع، وقد كنت حاملاً بالشهر السادس، كنت أنزل والبرج يتساقط وما إن وصلت إلى البوابة حتى انهار البرج بالكامل خلفي. لقد كان الخوف لا يوصف، جريت بسرعة حتى وصلنا إلى فندق المشتل. لقد أجريت قبل عامين عملية قيصرية لولادة ابني الأول، وأثناء المشي ومن شدة الخوف انفتح جرح العملية وبدأت أنزف. لم أستطع الذهاب إلى المستشفى من شدة القصف المتواصل. مكثنا ليلة في الفندق تناولت خلالها مسكنات قوية حتى أقوى على التحمل، وفي الصباح اتصل جيش الاحتلال على إدارة الفندق وأمره بالإخلاء الفوري.

مشيت وأنا أنزف ما يقارب ساعتين حتى وصلت إلى مستشفى الشفاء. عند وصولي إلى المستشفى كان هناك عدد هائل من الشهداء والمصابين ومعظمهم ملقى على الأرض من كثرتهم. ذهبت إلى قسم الاستقبال فما كان منهم إلا أن وضعوا لي لاصق طبي على الجرح بسرعة، وقد أخبرتهم أنني بحاجة إلى فحص وإلى إبرة تكبير رئة للجنين والتي أحصل عليها في كل حمل لي، فأجابوني أنه لا مجال لهذا الاهتمام فهناك ضغط شديد وحالات خطرة جداً من المصابين تحتاج إلى إنقاذ.

خلال شهرين لم أستطع الوصول إلى الرعاية الطبية المناسبة بسبب كثافة القصف وخروج المستشفيات عن العمل. اتسع جرح العملية، فذهبت إلى عيادة الصحابة وقرروا ليّ ولادة مبكرة بشكل عاجل، فقد كان الجرح ملتهباً، وقد أثر الخوف والجري على وضع الجنين. وبتاريخ 2024/1/10 أجريت لي عملية ولادة قيصرية وولد ابني (وليد) وقد سعدت بذلك كثيراً. إلا أن رئته لم تكن مكتملة فذهب به والده إلى حضّانة مستشفى كمال عدوان في شمال غزة، إذ كانت مستشفى الشفاء خرجت عن الخدمة. بعد ثلاثة أيام من الولادة أخبرتنا المستشفى أن التيار الكهربائي قد قطع بسبب القصف الشديد[4] في محيطها مما أدى إلى انقطاع الأكسجين عن طفلي ووفاته على إثر ذلك بتاريخ 2024/1/18. لا أستطيع وصف الشعور، لقد كانت فاجعة بالنسبة لي، كل ما أشعر به الآن أنني لا أريد أن أنجب مرة أخرى ولا أريد أن أكرر هذه المأساة".

[3] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/20 في مركز إيواء مدرسة فهمي الجرجاوي بحي الصحابة في مدينة غزة.
[4] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/12 في مركز إيواء مدرسة فهمي الجرجاوي بحي الصحابة في مدينة غزة.

أفادت بدور هاني السوسي، 22 عاماً: "بتاريخ 2023/12/11 كنت نازحة في مدرسة الكرامة في حي الشعف، وقد كان هناك قصف مكثف في المنطقة. فجأة وأنا نائمة على فرشة على الأرض دخلت شظية من شباك الفصل وأصابتني في جانب بطني من الجهة اليمنى. ومن الصعب وصف شعوري في هذه اللحظة فقد ارتعشت خوفاً على جنيني الأول، والحمد للّه كان معنا ممرض في المدرسة ونظف لي الجرح وعقمه وطمأنني أن الإصابة بعيدة عن الجنين."[5]

وأفادت إسراء كمال محمود أبو نحل، 34 عام، سكان غزة – الشيخ رضوان، أم لولد وبنت، وبعد تسعة سنوات من انجابهم حصلت لها مشكلة صحية منعتها من إنجاب طفل ثالث، لباحث المركز بما يلي: "لدي ولد وبنت ومنذ 9 سنوات لم استطيع الانجاب لوجود مشكلة صحية، وعندما علمت أنني حامل بكيت انا وعائلتي من شدة الفرح إلا أن الحرب قتلت فرحتنا، بتاريخ 2023/11/21 اشتد القصف كثيرا في مربع الصفطاوي ومنطقة ابو اسكندر واطلقت الدبابة الاسرائيلية قنابل وقذائف دخانية اصيب على إثرها عمي فقررنا النزوح للجنوب.

الزميلة المحامية نور ابو النور قضت في قصف استهدف منزل عائلتها

بدأنا نجري في الشارع إلى أن وجدنا سيارة أخذتنا لدوار دولة نزلنا واكملنا الطريق مشيا على الاقدام إلى ان وصلنا الحاجز، لقد شعرت خلال رحلتي بالتعب الشديد والإرهاق وعدم القدرة على المشي وكنت أرمي شنطي واغراضي على الارض من ثقلها ويتساعد الناس وزوجي في حملها وكلما مرّ جيب الجيش من امامنا نبكي أنا واولادي وننهار من الخوف، وكنت اقول لاولادي – أنظروا إلى الارض حتى لا يروا الجيش، إلا أنه كان هناك جثث على الارض وكذلك سيارة مقصوفة ويد مبتورة ظاهرة منها. بقينا نمشي لساعات حتى وصلنا النصيرات وكنت في بداية الشهر الثالث من الحمل وقد بدأ ينزل علي دم منذ تاريخ 2023/10/13 نتيجة الخوف الشديد من الأحزمة النارية التي كانت تشن بالقرب منا ولم أتمكن من الفحص لعدم وجود أطباء ولصعوبة الوصول لأي مركز طبي من شدة الخطر. وبعد وصولي بيوم إلى الجنوب وبتاريخ 2023/11/22 ذهبت للفحص ليخبرني الدكتور أنني قد أجهضت نتيجة للإرهاق والخوف الشديدين إذ كنت أحمل شنتتين ثقيلتين واحدة على ظهري والثانية على صدري كون ان اطفالي صغار ولا يستطيعون مساعدتي، بكيت كثيرا بعدها فقد طال انتظاري لهذا الحمل[6]".

تتمتع النساء في أوقات النزاع المسلح بالضمانات التي كفلها القانون الدولي الإنساني لجميع الأشخاص المدنيين بما فيها الحق بالمعاملة الإنسانية في كل الأوقات، والحق في الحماية من جميع الأعمال العدائية أو غيرها. ولقد أولى القانون الدولي للمرأة الحامل حماية خاصة، إذ أوجب على قوة الاحتلال جعل النساء الحوامل موضع حماية واحترام خاصين ( اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 16). كما ألزمها بالسعي لنقل الحوامل والنفاس إلى المستشفيات أو إلى مناطق آمنة خارج المناطق المحاصرة والمطوقة ( اتفاقية جنيف الرابعة، المادة17).

## 2 – ضعف الخدمات الطبية المقدمة للنساء الحوامل وصعوبة الوصول الآمن إليها:

تحتاج النساء الحوامل إلى وصول مستمر وآمن إلى الخدمات الصحية، ويعزى ذلك إلى خطر الموت أو الإصابة بأي مضاعفات مقترنة بالحمل والولادة، فهن في حاجة دائمة إلى الرعاية الصحية قبل الولادة وخلالها وبعدها. وقد كفل القانون الدولي الإنساني هذه الرعاية الخاصة، إذ تنص اتفاقية جنيف الرابعة على أن تكون النساء الحوامل موضع حماية واحترام خاصين، كما تضم هذه الفئة من النساء بشكل واضح للأشخاص الجرحى والمرضى؛ لذلك فهن يتمتعن بالحقوق التي تستفيد منها تلك الفئة.

[5] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/2 في مركز إيواء مدرسة فهمي الجرجاوي بحي الصحابة في مدينة غزة.
[6] اتفاقية جنيف الرابعة، المادة16.

منذ السابع من أكتوبر لعام 2023 تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي في مداهمة المستشفيات والمراكز الصحية واستهداف طواقمها الطبية وتدمير المنظومة الصحية في قطاع غزة بشكلٍ ممنهج، وعلى إثره توقف أكثر من 31 مستشفى و53 عيادة للرعاية الصحية الأساسية.[7]

ومن جانبٍ آخر، تواجه النساء الحوامل صعوبة في الوصول الآمن إلى الخدمات الطبية وخاصة في الحالات الطارئة، إذ تستهدف قوات الاحتلال طواقم الإسعاف وتدمر مراكبهم خلال نقلهم المصابين إلى المستشفيات. كما تشهد خدمة الإسعاف نقصاً حاداً في الوقود اللازم للتنقل بالإضافة إلى الأعطال المتكررة في خطوط الاتصال نتيجة القصف المستمر في محيط مراكز الإسعاف.

تجبر هذه الانتهاكات الصارخة الكثير من النساء الحوامل للولادة في المنازل أو في مراكز الإيواء الأمر الذي يفاقم خطر المضاعفات الطبية المقترنة بالحمل والولادة، ويزيد من أوجاع هذه الفئة ويضاعف الضغط النفسي الواقع عليهن. فهناك ما يقدر بنحو 5,500 من حوالي 52,000 امرأة فلسطينية حامل في غزة يلدن كل شهر في ظروف غير آمنة، وفي كثير من الأحيان بدون مياه نظيفة ناهيك عن المساعدة الطبية.[8]

كما تدفع صعوبة الوصول الآمن النساء الحوامل على مواجهة مشكلة مزدوجة، فهن عندما يكن في حاجة للرعاية الصحية يتوجب عليهن المشي لمسافات طويلة أو الامتناع في غالب الأحيان عن طلب الرعاية الطبية المناسبة. وعندما تتمكن النساء الحوامل من الوصول إلى مستشفى مستمر بتقديم الخدمات، يتعين عليهن الخضوع لعمليات قيصرية دون تخدير.[9]

ونظراً لعدم إمكانية الوصول إلى الإمدادات الطبية الحيوية، بما في ذلك الدم، يضطر الأطباء إلى إجراء عمليات استئصال الرحم غير الضرورية عادة للشابات في محاولة لإنقاذ حياتهن، مما يجعلهن غير قادرات على إنجاب المزيد من الأطفال.[10] إذ تؤكد وزيرة الصحة في دولة فلسطين، د. مي الكيلة، أن الخيار الوحيد أمام المرأة الفلسطينية في غزة التي "تنزف" بعد الولادة هو إجراء عملية استئصال الرحم من أجل إنقاذ حياتها".[11]

[7] المكتب الإعلامي في تحديث لأخر إحصائيات حرب الإبادة الجماعية لليوم 140

[8] WHO, Women and newborns bearing the brunt of the conflict in Gaza, UN agencies warn ( 3 November 2023) https://www.who.int/news/item/03-11-2023-women-and-newborns-bearing-the

وفي 3 نوفمبر 2023، حذرت منظمة الصحة العالمية من أنه "من المتوقع أن تزداد وفيات الأمهات بسبب عدم الحصول على الرعاية الكافية"، مع ما يترتب على ذلك من عواقب مميتة على الصحة الإنجابية، بما في ذلك ارتفاع حالات الإجهاض الناجم عن الإجهاد، وحالات الإملاص، والولادات المبكرة".[12]

فيما يلي إفادة نسمة أسامة حمو، 19 عاماً: "بعد انتهاء الهدنة وبتاريخ 2/12/2023، تلقيت تسجيلاً تحذيرياً على هاتفي يطلب منا إخلاء المنطقة. فاضطررنا للمشي مسافة طويلة قرابة الساعة والنصف متجهين إلى منطقة النصر، ومن شدة الخوف في الطريق شعرت أن الدم لا يتحرك بداخلي. وفي مساء نفس اليوم كان القصف شديداً في محيط المنزل الذي نزحت إليه. ومن شدة الخوف الذي أصابني خلال اليوم بدأت آلام المخاض الساعة الثانية عشر ليلا في منتصف الليل. استمرت الآلام لمدة ساعتين والجميع يحاول أن يبعدني عن التفكير بأنني ألد وذلك لتصبيري حتى الصباح، إلا أنني لم أستطع الانتظار وتيقنت أنني في حالة ولادة رغم أنها ولادة مبكرة عن موعدي بأسبوعين.[13]

حاولنا الاتصال بالإسعاف مرات كثيرة ولم نستطع لتعطل شبكة الاتصال. حينها أعطتني رغبتي في إنجاب طفلي الأول بصحة جيدة قوة كبيرة للولادة، ولدت لوحدي في حمام المنزل وقد سقط الجنين على الأرض وانقطع الحبل السري لوحده. عشت مشاعر مختلطة، الأسوأ كانت شعوري بالوحدة في غياب أمي التي نزحت إلى الجنوب. وتسببت طريقة الولادة في ورم رأس الطفل لمدة طويلة مما وضعني في توتر مستمر على سلامته دون وجود اطباء للاطمئنان عليه.[14]



[9] UN News, Interview: 5,500 women in Gaza set to give birth 'in race against death' (7 November 2023) https://news.un.org/en/interview/2023/11/1143327

[10] Juzoor for Health and Social Development, The ravages of war: impact on mothers & newborns in Gaza (11November 2023) https://www.juzoor.org/cached_uploads/download/2023/11/11/maternal-heal
https://www.aljazeera.net/women/2023/10/30/ "50الف امرأة حامل في غزة يواجهن مصيرا مجهولا" (30 October 2023)

[11] Interview with Dr Mai Al-Kaileh (Palestinian Minister of Health) on Al Arabiya, 27 December 2023

أفادت أيضاً رغدة سعد اللَّه أهل، 34 عاماً: "بتاريخ 2024/1/13، جاءني المخاض الساعة 11 مساءً في المدرسة وحاولت التماسك حتى الصباح لصعوبة التواصل مع الإسعاف بسبب انقطاع الإرسال وخطورة الركوب معه في الليل لأنه غالباً ما يستهدف، وكذلك يوجد خطر شديد في المشي ليلا. عند الساعة الواحدة والنصف مساءً، اشتد الوجع بطريقة لم أستطع تحملها، فاضطررت للمجازفة والخروج مع زوجي في الليل ونحن نرفع الراية البيضاء. مشينا حوالي نصف ساعة شعرت أنها ساعات فقد اجتمع ألم المشي في وقت أوجاع المخاض الشديدة والتي تضاعفت مع الخوف من استهدافنا. الحمد للَّه وصلنا بسلام وما إن وصلت عيادة الصحابة حتى ولدت خلال خمس دقائق، لا أستطيع تصديق أنه كان من الممكن أن ألد طفلتي في الطريق، إنه موقف يشكل لدي كابوس حتى الآن."[14]

بينما أفادت إسلام ماجد المبيض، 29 عاماً: " كنت حاملاً بالشهر الثالث، ومن شدة خوفي من القصف المكثف في منطقة الشجاعية نزفت بغزارة حتى أصبحت متيقنة أنني قد فقدت جنيني وأخبرت زوجي وأمه بذلك. بعد فترة بدأ بطني يكبر ويكبر فعلمت أنني ما زلت حاملاً، لكن لا أستطيع الذهاب إلى المستشفى، فمن الصعب المشي على الأقدام مع صغاري مسافة طويلة، ومن الممكن أن تطلق النار علينا بأي لحظة، فلا شيء مستبعد، كما أخاف أن أذهب إلى المستشفى بدونهم ويحدث قصف قريب منهم ولا أكون موجودة معهم أو لا أستطيع العودة إليهم."[15]



12 منظمة الصحة العالمية، تحذر وكالات الأمم المتحدة من أن النساء والأطفال حديثي الولادة يتحملون وطأة النزاع في غزة (3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023) https://www.who.int/news/item/2023-11-03-women-and-newborns-bearing-the....

13 تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/1/19 في محيط مستشفى الشفاء في مدينة غزة.

14 تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/1/19 في محيط مستشفى الشفاء في مدينة غزة.

15 تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/3 في مركز إيواء مدرسة فهمي الجرجاوي بحي الصحابة في مدينة غزة

منظمة الصحة العالمية، تحذر وكالات الأمم المتحدة من أن النساء والأطفال حديثي الولادة يتحملون وطأة النزاع في غزة (3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023) https://www.who.int/news/item/2023-11-03-women-and-newborns-bearing-the

إن هـذه الجرائـم التـي ترتكبهـا قـوات الاحتـلال الاسـرائيلي تجـاه الوحـدات الطبيـة وأفراد طواقمهـا العاملـة فيهـا تعتبـر مخالفـة صارخـة لقواعـد القانـون الدولـي الإنسـاني الذي يلزمـه بعـدم وضـع المستشـفيات المدنيـة التي يتـم إنشـاؤها لتقديـم الرعايـة للجرحى والمرضـى والمعاقيـن وحـالات الـولادة هدفـاً للهجمـات بـأي حـالٍ مـن الأحـوال ويجـب احترامهـا وحمايتهـا بكافـة الأوقـات (اتفاقيـة جنيـف الرابعـة، المـواد 14، 16، 18، 56، 57)، كمـا تحظـى وسـائل النقـل بالاحتـرام والحمايـة التـي تتمتـع بهـا المستشـفيات المدنية، وهـذا يعنـي عـدم جـواز مهاجمتهـا ووجـوب اتخـاذ قـوات الاحتـلال الاحتياطـات اللازمـة من أجل ذلك (اتفاقية جنيف الرابعة، المواد 21؛ البرتوكول الأول، المواد 12، 21).

## 3- تقييد إمكانية الحصول على الغذاء المناسب:

تمـارس قـوات الاحتـلال الإسـرائيلي منـذ بـدء العـدوان القائـم سياسـة العقـاب الجماعـي المتمثلة فـي تجويـع وتعطيش سـكان قطـاع غـزة، إذ يعانـي المدنيـون مـن الانعـدام الحـاد للأمـن الغذائـي، فقـد اسـتنفذوا جميـع إمداداتهـم الغذائية بينمـا دمـرت معظـم سـبل عيشـهم، وقصفـت المخابـز، وأصبحـت المتاجـر فارغـة والأسـعار مرتفعـة فـلا تسـتطيع الأسر الحصول على الطعام.

وعلـى صعيـدٍ آخـر، تقيـد قـوات الاحتـلال الإسـرائيلي بشـكل شـبه كامـل دخـول المـواد الغذائيـة التـي لا غنـى عنهـا لبقـاء المدنييـن. كمـا يسـتمر الاحتـلال فـي قطـع مصـادر الميـاه عـن القطـاع وتدميـر الآبـار والخزانـات وشـبكات المياه، ويمنع إدخال الوقود اللازم لتشغيل الآبار، ما يخلق أزمة جوع وعطش غير مسبوقة خاصة في شمال القطاع.
إن سـوء التغذيـة والجـوع الشـديد واسـعي الانتشـار بيـن النسـاء الحوامـل ممـا يضاعـف أوجاعهـن وقلقهـن المسـتمر علـى بقـاء أجنتهـن ونمائهـم. ومـع تفاقـم صعوبـة إمكانيـة الحصـول علـى الأغذيـة الضروريـة باتـت النسـاء الحوامـل يعانين من مستويات أسوأ من الجوع حتى يتمكن أطفالهن من تناول الطعام.

وفيمـا يلـي إفـادة مـن هديـل اسـماعيل صبيحـات، عمرهـا 27: "إننـي فـي الشـهر الثامـن مـن الحمـل، وأعاني مـن الجوع الشـديد وسـوء التغذيـة، إذ أتنـاول أنـا وأولادي وجبـة واحـدة فقـط فـي النهـار وهـي عبـارة عـن أرز دائمـاً. كمـا أن سـعر الحليـب مرتفـع جـداً فـي السـوق وأفضـل أن يشـربه أولادي عـن شـربي لـه، إذ لا أسـتطيع حرمانهـم أكثـر مـن ذلـك. فعجزي على إشباع أبنائي الذين كانوا يأكلون ثلاث وجبات في اليوم أصابني باكتئاب حاد."[16]

[16] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/1/24 في مستشفى الشفاء الطبي كمركز إيواء في مدينة غزة.

أفادت أيضاً إسلام عبد اللطيف شمالي، عمرها 32 عاماً: "إنني في الشهر الرابع من الحمل، وأعيش مشاعر قلق شديدة على فقدان جنيني بسبب سوء التغذية. لقد فحصني الطبيب بعد أربعة شهور بدون متابعة وأخبرني بضرورة الاهتمام بالتغذية والراحة التامة وإلا سيكون هناك خطر من فقدان الجنين مما زاد قلقي، ولكن كيف لي الاعتناء بصحتي في ظل انعدام الخضار واللحوم وغيرها. إننا في شمال غزة نعيش مجاعة حقيقة، قبل فترة كنت أتناول أنا وأولادي وجبة واحدة فقط عبارة عن أرز والآن لا نجده. وإن وجدنا شيء نأكله فإنني أفضل إطعام أبنائي، فعدم مقدرتي على إشباعهم يزيد حزني ويضاعف آلامي."[17]

تعتبر سياسة الاحتلال الإسرائيلي الممنهجة في تجويع المدنيين في قطاع غزة والتي تطال النساء الحوامل والنفاس مخالفةً جسيمة لما يفرضه عليه القانون الدولي الإنساني من رعاية خاصة لهذه الفئة.

إذ يجب على قوات الاحتلال توفير المساعدات الضرورية لهن والسماح بحرية مرور أي إمدادات من الأغذية الضرورية والمقويات المخصصة للنساء الحوامل والنفاس (اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 23).

## 4-فرض ظروف معيشية صعبة تزيد مخاطر الحمل:

تعتبر سياسة الاحتلال الإسرائيلي الممنهجة في تجويع المدنيين في قطاع غزة والتي تطال النساء الحوامل والنفاس مخالفةً جسيمة لما يفرضه عليه القانون الدولي الإنساني من رعاية خاصة لهذه الفئة. إذ يجب على قوات الاحتلال توفير المساعدات الضرورية لهن والسماح بحرية مرور أي إمدادات من الأغذية الضرورية والمقويات المخصصة للنساء الحوامل والنفاس (اتفاقية جنيف الرابعة، المادة 23).

لقد أثر العدوان الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر بدرجة كبيرة في حياة النساء وغيّر شكل الأدوار التي يضطلعن بها في الأسرة، بينما أجبر بعضهن على القيام بأدوار جديدة. وتختلف درجة قابلية النساء للتأثر باختلاف الظروف؛ لذلك تعتبر النساء الحوامل في أغلب الأحيان أكثر عرضةً للتأثر، فقد أدى هذا العدوان إلى تولي أعداد كبيرة منهن زمام أسرهن وذلك لتعرض أزواجهن إما للإصابة أو الاعتقال أو الاستشهاد أو غيرها. ويتأتى على المرأة الحامل في هذه الحالات القيام بمسؤولية أكبر تجاه أطفالها وعائلتها، مما يفاقم الأوجاع والأخطار الصحية المقترنة بالحمل أو الولادة

[17] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/23 في مستشفى الشفاء الطبي كمركز إيواء في مدينة غزة.

وفيما يلي إفادة بسنت عبد القادر أبو سعدة، عمرها 38 عاماً: "أنا أم لأربعة أطفال، وكنت حاملاً عند نزوحي من شمال غزة إلى جنوبها بتاريخ 2023/11/19. وعند مرورنا عبر الحاجز الفاصل بينهما اعتقل جيش الاحتلال زوجي، وهنا كانت الصدمة، اضطررت لحمل طفلي الذي عمره ثلاثة أعوام وأنا حامل في الشهر السابع وأمشي به مسافة طويلة شعرت أنها دهر. ومضيت أنا وأطفالي وجنيني نتنقل من مكان إلى مكان بحثاً عن مأوى، حتى وصلنا إلى بركسات المخازن التموينية التابعة للأونروا بمنطقة تل السلطان في رفح. أصبحت أقضي يومي وأنا أبحث عن حطب للطهي، وأقف لساعات في طابور الحصول على الماء اللازم للاستخدام اليومي، وأعود وأنا أحمل جرة مليئة على ظهري، وغيرها من المهام التي كان زوجي يقوم بها بالإضافة إلى مساعدتي بتربية الأطفال. هذه الأدوار الجديدة الشاقة أدت إلى نزول دم أثناء الحمل، فأصبحت قلقة جداً من فقدان جنيني. أتاني المخاض مبكراً عن موعد ولادتي بأسبوعين تقريباً وسط إرهاق شديد مع خوف على موت الجنين وقلق بسبب ولادة هذا الطفل في ظل غياب والده والذي كنت أعتقد أنه ميت. ولدت الحمد للّه بسلامة، وبدأت معاناتي في النفاس وانعدام الخصوصية في الحمام، إذ يوجد حمام واحد لكل من في البركسات."[18]

من جانبٍ آخر، أسفر العدوان الإسرائيلي القائم إلى مستويات هائلة من نزوح المدنيين، وما يرافقه من انتشار الأوبئة وضعف الإمكانيات المعيشية المتوفرة في أماكن الإيواء، وانهيار في امدادات المياه والتيار الكهربائي؛ الأمر الذي ضاعف الجهد والآلام الواقعة على كاهل النساء الحوامل والنفاس. فيما يلي إفادة بدور هاني السوسي، عمرها 22 عاماً: "لقد أصبت بعدوى الجدري وأنا في الشهر الثامن من الحمل، ولا أعرف كيف انتقلت العدوى إليّ، ولكني أعرف أنها إثر وجودي في مركز إيواء تنتشر فيه الأوبئة المختلفة. ولم أتمكن في حينها من الحصول على الدواء، فجميع الصيدليات المحيطة بالمدرسة مغلقة، ولم أستطع النوم لمدة ثلاثة أيام من شدة حرارة جسمي ومن ازدياد الألم وتفاقم قلقي على صحة جنيني الأول."[19]

أفادت أيضاً فيروز شادي اليازجي، عمرها 18 عاماً: "إنني حامل في الشهر الثامن لقد نزحت من شمال غزة إلى جنوبها ووصلت إلى مدرسة مسقط في مدينة رفح، وأعاني من عدم وجود فراش لي، إذ أنني أنام على الأرض مما يصيبني بتشنجات شديدة وآلام مضاعفة في الظهر والرقبة."[20]



[18] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/10 في الخيم التابعة لوكالة الغوث واللاجئين بمنطقة تل السلطان في مدينة رفح.
[19] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/2/2 في مركز إيواء مدرسة فهمي الجرجاوي بحي الصحابة في مدينة غزة.
[20] تلقى طاقم المركز الإفادة بتاريخ 2024/1/20 في مركز إيواء مدرسة مسقط الثانوية في مدينة رفح.

## التوصيات :

إن انتهاكات قوات الاحتلال الإسرائيلي الجسيمة لحقوق النساء الحوامل في قطاع غزة ترقى إلى أحد أفعال الإبادة الجماعية وهو منع الإنجاب داخل جماعة معينة؛ لذلك تحتاج إلى تكاثف جميع الجهود من أجل إيقافها والحد من آثارها، وعلى ضوء ذلك يطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان المجتمع الدولي بالضغط على الاحتلال الإسرائيلي من أجل إجباره على:

- وقف أفعال الإبادة الجماعية كافة بما فيها فرض إجراءات تستهدف الحيلولة دون الإنجاب داخل قطاع غزة

- الامتثال لأمر التدابير المؤقتة الصادر عن محكمة العدل الدولية الأخيرة من أجل" اتخاذ جميع التدابير في حدود سلطتها لمنع ارتكاب جميع أعمال العنف"، و" التمكين من توفير الخدمات الأساسية والمساعدات الإنسانية التي تمس الحاجة إليها".

- وقف استهداف الوحدات الطبية وطواقمها العاملة فيها؛ الأمر الذي يعمق جريمة منع الإنجاب، ويفاقم خطر المضاعفات الطبية المقترنة بالحمل والولادة.

- القيام بالتزاماتها كقوة قائمة بالاحتلال، حيث يقع على عاتقها مسؤولية نقل النساء الحوامل إلى مناطق آمنة، وتوفير المساعدات الضرورية لهن، والسماح بحرية مرور أي إمدادات من الأغذية الضرورية والمقويات المخصصة لهن (اتفاقية جنيف الرابعة، المواد 17،23).